بدأ صدورها في 2012م الرقم الدولي: 2321-7928

مـجـلـة الهـــند

مجلة فصلية محكّمة

المجلد: 9 العدد: 4

أكتوبر-ديسمبر 2020م

العـدد الخـاص

بسيرة وأعمال الإمام عبد الحميد الفراهي رحمه الله

(الجزء السادس)

مدير التحرير

د. أورنك زيب الأعظمي

المشارك في التحرير

د. هيفـــاء شاكري

نائب مدير التحرير

د. محمد معتصم الأعظمي

تـصـدر عـن

مولانا آزاد آئيديل إيجوكيشنال ترست

بولفور، بنغال الغربية

المراسلات المتعلقة بالاشتراك في الطباعة والنشر توجه إلى:

عنوان البريد:

مولانا آزاد آئيديل إيجوكيشنال ترست، بولفور، بنغال الغربية رقم البريد: 731235

الهيئة الاستشارية

د. مثنى حارث الضاري (العراق)	د. سناء شعلان (الأردن)
د. صالح البلوشي (عمان)	السيد محمد دانش الأعظمي (البحرين)

هيئة التحكيم

د. فيضان الله الفاروقي (الهند)	د. بشري زيدان (مصر)
د. حسن يشو (قطر)	د. صاحب عالم الأعظمي (الهند)

هيئة التحرير

د. أورنك زيب الأعظمي (مدير التحرير)	د. هيفاء شاكري (المشارك في التحرير)
د. محمد معتصم الأعظمي (نائب مدير التحرير)	د. محمد عمران علي ملا (عضو)

عنوان البريد الإلكتروني:

(1) aurang11zeb@yahoo.co.in

(2) azebazmi@gmail.com

موقع المجلة: www.azazmi.com

الاشتراك السنوي:

1000 روبية (للطلاب) 1500 روبية (للأساتذة والمكتبات)

قواعـد النـشر في المـجـلة

بالنسبة للبحوث التي ترسل للنشر في المجلة، يرجى مراعاة القواعد الآتية:

1. تقبل المجلة نشر البحوث باللغة العربية، إذا توافرت فيها الشروط التالية:
   أ. أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه.
   ب. أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية والمعتبرة في مجاله.
   ج. أن يكون البحث دقيقًا في التوثيق والتخريج.
   د. أن يتسم بالسلامة اللغوية.
   ه. الأفضل أن يتناول البحث موضوعًا جديدًا ذا صلة بالعلوم العربية والإسلامية ومساهمة الهند في مختلف العلوم والفنون والآداب وما إليها.
2. ألا يزيد البحث عن خمسين صفحة.
3. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قدّم لأي جهة أخرى من أجل النشر.
4. يرفق بالبحث ملخص له في حدود صفحة.
5. أن يقر صاحب البحث بأن بحثه عمل أصيل له.
6. تخضع البحوث إلى تحكيم لجان علمية أكاديمية متخصصة وفق المعايير المعتبرة.
7. تحتفظ المجلة بحقها في حذف أو إعادة صياغة بعض الكلمات والعبارات التي لا تناسب مع أسلوبها في النشر.

تعبر الآراء العلمية المنشورة عن آراء كاتبيها، واجتهاداتهم الشخصية.

في هــذا العــدد

الصفحة

الافتتاحية	- د. أورنك زيب الأعظمي	7
مقالات وبحوث:		
العلامة عبد الحميد الفراهي رحمه الله	- د. خالد مسعود الباكستاني ترجمة: د. محمد فضل الله شريف	9
الإمام عبد الحميد الفراهي (حياته وأعماله)	- أ.د. معين الدين الأعظمي	24
الإمام عبد الحميد الفراهي	- د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي	57
إقامة الإمام الفراهي بعلي جراه وإله آباد كمعلّم	- د. محمد فضل الله شريف	90
الإمام عبد الحميد الفراهي والسيد أبو الأعلى المودودي	- د. شرف الدين الإصلاحي ترجمة: د. هيفاء شاكري	106
المساهمة العلمية للإمام الفراهي	- د. خالد مسعود الباكستاني ترجمة: د. هيفاء شاكري	120
فكرة الإمام الفراهي	- د. خالد مسعود الباكستاني ترجمة: د. محمد أجمل	130
مكانة الفراهي بين المفسّرين	- أ.د. معين الدين الأعظمي	134
الإمام الفراهي واستكمال علم أصول التأويل	- د. محمد البويسفي	154

نظام القرآن للإمام الفراهيّ بين الدراسات القرآنية التراثية والتحليلات النّصّيّة الحديثة	- د. عامر خليل الجراح	177
الإمام عبد الحميد الفراهي وموقفه من الحديث والسنة	- الأستاذ نسيم ظهير الإصلاحي ترجمة: محمد شفاء الرحمن	227
مكانة الحديث والسنة عند الإمام الفراهي	- السيد رضوان أحمد الإصلاحي ترجمة: د. محمد معتصم الأعظمي	267
الإمام عبد الحميد الفراهي وموقفه من علم الحديث	- الشيخ أمين أحسن الإصلاحي ترجمة: د. محمد قطب الدين	281
النسخ عند عبد الحميد الفراهي وأبو جعفر النحاس	- د. عبيد الرحمن الطيب	299
كتاب "حكمة القرآن" للإمام الفراهي	- أ.د. أبو سفيان الإصلاحي ترجمة: د. مجيب أختر	316
مقاصد القرآن الكريم عند عبد الحميد الفراهي (سورة الفيل أنموذجًا)	- د. محمد إقبال أحمد فرحات	333
مقاييس معرفة الإعجاز القرآني عند الإمام الفراهي (دراسية موضوعية)	- أ.د. معين الدين الأعظمي	362
مقومات الفكر اللّغوي عند الإمام عبد الحميد الفَراهِيّ	- أ. حسين عمر دراوشة	403
آراء العلّامة الفراهيّ اللّغويّة: دراسة تحليليّة	- د. ضياء القمر آدم علي	444
بلاغة العرب عند الإمام الفَراهيّ؛ قراءة في كتابه (جمهرة البلاغة)	- د. عامر خليل الجراح	475

عبد الحميد الفراهي شاعرًا	- د. عبد الله القتم	502
أسلوبيّة الاختيار في شعر الإمام عبد الحميد الفراهيّ	- د. محمد خالد الرهاوي - د. عامر خليل الجراح	511
طابع القرآن الكريم على الشعر العربي للإمام عبد الحميد الفراهي	- د. شرف الدين الإصلاحي ترجمة: الشيخ بدر جمال الإصلاحي	539
تفسير سورة القيامة	- المعلّم عبد الحميد الفراهي تحقيق وتخريج: د. أورنك زيب الأعظمي	555
أساليب القرآن (اختلاف الصلة والفعل)	- الإمام عبد الحميد الفراهي تحقيق وتقديم: د. أورنك زيب الأعظمي	594
خطابان غير مطبوعين للإمام الفراهي	- أ. د. ظفر الإسلام الإصلاحي ترجمة: د. عظمت الله الندوي	604
الاستفادة من المعاجم وكلام العرب في تدريس القرآن الكريم	- الأستاذ نسيم ظهير الإصلاحي ترجمة: محمد شفاء الرحمن	613
"وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً"	- د. أورنك زيب الأعظمي	653
"فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ"	- د. أورنك زيب الأعظمي	658
تركيب "مَقْعَدِ صِدْقٍ" وأمثاله	- د. أورنك زيب الأعظمي	664
"فِي مَقَامٍ أَمِينٍ"	- د. أورنك زيب الأعظمي	674
فتنة التكفير	- السيد أبو الأعلى المودودي ترجمة: أبو سعد الأعظمي	684
التكفير	- التشودري غلام أحمد برويز ترجمة: أبو سعد الأعظمي	704

ISSN: 2321-7928

بلاغة العرب عند الإمام الفَراهيّ؛ قراءة في كتابه (جمهرة البلاغة)

- د. عامر خليل الجرّاح[1]

تصدير

بدأت اهتماماتي بكتابات الإمام الفراهيّ منذ أيام الدراسة قبل أكثر من عشر سنوات عندما قرأت ثناء أستاذ البلاغة الدكتور أحمد مطلوب وعرضه المفصّل لمضامين كتاب الفراهي (جمهرة البلاغة)، ثم شاءت أقدار الله أن أنصرف عنه لعدم توفّر كتب الإمام في بلادنا العربية، ثم قضى الله أن أعود إليه ثانية بعد حصولي على نسخ من كتبه من الشابكة الإلكترونية، وهي نسخ قديمة من صنع الدائرة الحميدية أحسن الله إلى صاحبها إذ حفظ لنا تراث الإمام، وأخذت على نفسي أن أنقل تراث الإمام إلى بلادنا العربية، وكان أوّل العمل تحقيق كتابَي الإمام: (جمهرة البلاغة)، و(شعر الإمام عبد الحميد الفراهي) في العام المنصرم بمعيّة أخي الدكتور محمد خالد الرهاويّ، فقمنا في الجمهرة- موضوع بحثنا هذا- بإعادة نسخ النصّ بخط واضح بعد أن كان بخط قديم غامض هو النستعليق، وأكملنا النقص في الكتاب، وهو ما كان يُكتب عنده عبارة (بياض في الأصل)، وأحلنا الأقوال والاقتباسات في الكتاب إلى أصحابها ووثّقناها سواء كانت أقوالًا أم أشعارًا أم آيات قرآنية، وغير ذلك ممّا تقتضيه أصول التحقيق العلمي الرصين، وكان ذلك أوّل الأمر، ونحن الآن في صدد إكمال أعمال التحقيق لمؤلفات الإمام الأخرى ونقلها إلى القارئ العربيّ، وإنّي أبوح هنا بشيء أن أفكار الإمام صادفت ما في نفسي

[1] أستاذ مساعد في معهد اللغات الحيّة بجامعة ماردين آرتوقلو، تركيا

وثقّفته، وزادت لديّ اليقين بضرورة إعادة قراءة تراثنا البلاغيّ والنقديّ والتأويليّ قراءة البصير الحصيف، كما أبوح بأنّ القارئ العربي بحاجة ماسّة إلى قراءة التجديدات التي تميّزت بها أعمال الإمام، فلعلّه يجد فيها ضالّته في إعادة قراءة التراث وفهمه بدلًا من الانصراف إلى الأعمال الغربية التي تصرف الباحثين عن تراثهم العريق، ولا سيما أن الإمام كان قد هضم الثقافة العربية والثقافات الأخرى؛ إذ كان قد تعلّم اللغات الفارسية والإنكليزية والعبرية إضافة إلى العربية والأوردية لغته، فأعطاه ذلك سعة اطلاع وحدّة نظر قلّ نظيرها عند المجدّدين.

مقدّمة

يعيد الإمام الفراهيّ- رحمه الله- البلاغة إلى معينها الأوّل؛ أي إلى حيث كانت العرب تفخر ببيانها، وحيث نزل القرآن ليتحدّى أساطين البلاغة آنذاك ببيانه وبلاغته، وحيث يُدرك أولئك قيمة تلك البلاغة التي تحدّتهم فأبلجتهم، وكان قوام تلك البلاغة في عصرها الأوّل- وهو العصر الذي صفا من لوثة العُجمة- على مبادئ الصدق والمناسبة والإصابة؛ لقد أدرك النقّاد والبلاغيون ذلك فجمعوا تلك المبادئ في قوانين أطلقوا على مجموعها اسم (عمود الشعر)، وأمر آخر تقوم عليه تلك البلاغة تجلّى في اشتغال الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) هو البيان الذي يتأسّس على تلك المبادئ المذكورة، ونشير إلى أن تلك المبادئ وصلتنا من كتابات ما بعد عصر الجاحظ، وذلك عند الآمديّ والقاضي الجرجانيّ، وكان الصدع بها وتفصيلها عند المرزوقي في مقدّمته على (شرح حماسة أبي تمّام)، والجاحظ ربط البيان بفئة محدّدة أطلق عليها اسم (الفصحاء والأعراب والأقحاح) تمييزًا لهم من (المولّدين والبلديين والمتكلّفين المتصنّعين).

كان الجاحظ مرجع تلك البلاغة العربية الصرف عند الفراهي، وتأثره به واضحًا

وصريحًا، وزاد الفراهي في بيان تلك البلاغة أمرًا جديدًا فريدًا، وذلك بأن تحدّث عن ضرب آخر من البلاغة هي بلاغة متأثّرة ببلاغة العجم، ولا سيما ببلاغة أرسطو؛ إذ أصبح التشبيه- ومنه الاستعارة- عند العرب نظيرًا (للمحاكاة) عند أرسطو، وصار عمود البلاغة، وذكر الفراهي من المتأثّرين الخارجين عن سنن العرب عبد القاهر الجرجانيّ وقدامة بن جعفر، فأخرجهم ذلك عن إدراك بلاغة القرآن وإعجازه، كما أخرج من تبعهم، من هنا تأتي أهميّة البلاغة التي ينشدها الفراهي، ومن هنا تأتي أهميّة البحث في سعيه للكشف عن بلاغة العرب الأقحاح تلك، ولتمييزها من البلاغة الأخرى المتأثّرة ببلاغة العجم، ومن ثَمَّ بيان الأساس الذي قام عليه فكر الفراهي في حديثه عن البلاغة في كتابه (جمهرة البلاغة).

سنعمد في هذا البحث إلى الحديث عن فكر الفراهي البلاغيّ في بناء مشروعه (جمهرة البلاغة) من خلال بيان مقصوده في اختيار عنوان الكتاب وتبويبه وأفكاره، فدفعنا ذلك إلى أن ندير البحث على أربعة مباحث: أولها في بيان مصطلح جمهرة البلاغة ومفهومه، وثانيها في الحديث عن أبواب الكتاب، وثالثها في الكلام على المقولات العامّة التي تعكس آراء الفراهي البلاغية وتأثره ومواقفه، ومن ثَمَّ تعكس مشروعه البلاغيّ في كتابه (جمهرة البلاغة) بعامّة، والمبحث الأخير نقدّم فيه نموذجًا تطبيقيًّا لقراءة الفراهي البلاغية التجديدية، فنختار باب الفصل والوصل ، لننتقل بعد ذلك لما نتوصّل إليه في هذا البحث من نتائج.

المبحث الأوّل: جمهرة البلاغة؛ المصطلح والمفهوم

تدلّ لفظة (جمهرة) على معاني الجمع والكثرة والاتّساع والتراكم والإشراف؛ إذ إن "الْجُمْهُورُ: الرَّمْلُ الْكَثِيرُ الْمُتَرَاكِمُ الْوَاسِعُ، وَقَالَ الأَصمعي: هِيَ الرَّمْلَةُ الْمُشْرِفَةُ عَلَى مَا حَوْلَهَا الْمُجْتَمِعَةُ. والجُمْهُور والجُمْهُورَةُ مِنَ الرَّمْلِ: مَا تعقَّد وَانْقَادَ، وَقِيلَ: هُوَ مَا

أَشرف مِنْهُ. والجُمْهُور: الأَرض الْمُشْرِفَةُ عَلَى مَا حَوْلَهَا... وجُمهور كُلِّ شَيْءٍ: معظمُه، وَقَدْ جَمْهَرَهُ. وجُمهورُ النَّاسِ: جُلُّهُم. وجَماهير الْقَوْمِ: أَشرافهم... وجَمْهَرْتُ القومَ إِذا جَمَعْتَهُمْ، وجَمْهَرْتُ الشَّيْءَ إِذا جَمَعْتَهُ".[1] فكأن الإمام الفراهي أراد أن يكون كتابه (جمهرة البلاغة) جمعًا لأبرز المقولات البلاغية، وإشرافًا على بلاغة العرب وتثويرًا وتنويرًا لها.

اشتهر استخدام مصطلح الجمهرة أسلوبًا قديمًا يدلّ على طريقة من التأليف والتصنيف متّسمة بالجمع، وقد تتّسم بالتأصيل وذلك إذا ارتبطت بالحديث عن العلوم، ومصطلح الجمهرة يقارب المادّة سواء أكانت علمية أم أدبية، ومثله اشتهار مصطلح الطبقات لجمع الأعلام، كطبقات فحول الشعراء وطبقات النحويين وطبقات الفقهاء وغيرها، فثمّة، في ما يتعلّق باشتهار مصطلح الجمهرة قديمًا، (جمهرة أشعار العرب) لأبي زيد القُرَشيّ (170هـ)، و(جمهرة أنساب العرب) لابن بِشر الكلبيّ (204هـ)، وكذلك لابن حزم الأندلسيّ الظاهريّ (456هـ)، و(جمهرة اللغة) لابن دريد الأزديّ (321هـ)، و(جمهرة الأمثال) لأبي هلال العسكريّ (395هـ) وغيرها، ونذكر حديثًا (جمهرة وصايا العرب) لمحمّد نايف الديميّ، و(جمهرة خطب العرب) لأحمد زكي صفوت، و(جمهرة المقالات) لأحمد شاكر ولمحمود شاكر وغيرها، ونذكر من ذلك الكتاب الذي بين يدينا (جمهرة البلاغة) لعبد الحميد الفراهيّ، وهو في تأصيل علم البلاغة عند العرب الأقحاح كما سيظهر.

يتحدّث الفراهيّ عن بلاغة مخصّصة ترجع في مفهومها زمنيًّا إلى بلاغة عصر الاحتجاج، ومضمونًا إلى مدرسة الطبع، ومعيارًا إلى عمود الشعر، وأعلامًا إلى

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادّة (جمهر).

بلاغيي القرن الثالث ونقّاده وأدبائه الطبعيين، ونذكر من هؤلاء تحديدًا الجاحظ؛ إنها تقابل وفق ذلك مدرسةَ البديع وشعراءها المولّدين.

إن بلاغة الفراهيّ- مع وسمها بأنها بلاغة طبع وفطرة عربيّة- هي بلاغة أخلاقية مقصدية إسلاميّة؛ إنها بذلك تباعد كل ما يمتّ لثقافة العجم من جهة مادّة الأدب المتأثّرة بتلك الثقافة والمتمثّلة بشعر البديع، أو شعر الشعراء المولّدين، ومن جهة سياسة الأدب ونقده وبلاغته المتأثّرة بالفلسفة اليونانية. كان تحرّي مبدأ الإصابة أو المناسبة المعيار الذي تأسّس عليه عمود الشعر بخاصّة بما هو ممثّل لقوانين النقد والبلاغة لأدب عصر الاحتجاج،[1] والذي تأسّست عليه الثقافة العربية الصرف التي لم تتأثّر بالثقافات الأخرى بعامّة، ثمّ جاء تحرّي مبدأ الصدق عند الفراهيّ ليكمل صورة الثقافة العربية الإسلامية.

ميّز الفراهيّ ثقافة العرب من ثقافة العجم، من جهة اختلاف الثقافة واختلاف اللغة، ومن جهة اختلاف الطبيعة البشرية العقلية والنفسية، وهذه الاختلافات اقتضت اختلاف الأدب، ومن ثَمَّ اختلاف الأدوات والممارسة النقدية والقراءة البلاغية، بل إنه ذهب إلى اختلاف الثقافة العربية نفسها بين من أسس البنيان على طبيعة اللغة العربية وطريقة استعمال أهلها من الأدباء وطريقة دراستها من قِبَل البلاغيين والنقاد بعيدًا عن التأثيرات الأجنبية كدراسات الجاحظ، وبين البلاغة العربية التي دخلت فيها تأثيرات الآداب الأجنبية الجانحة إلى المبالغة والإغراق، وتأثيرات الفلسفات الأجنبية التي ساير فيها النقاد والبلاغيون العرب أسسها التي تناسب لغاتها الأجنبية.

لقد كان ذلك التمييز الأساس الذي بنى عليه الفراهيّ (جمهرة البلاغة)؛ إذ راح

[1] يُنظر: قوانين عمود الشعر في: المرزوقي، شرح حماسة أبي تمّام، 9/1.

يبيّن خطأ البلاغيين والنقّاد العرب الذين اعتمدوا أدوات البلاغة اليونانية في قراءة البلاغة العربية، ونعني هنا أداة (المحاكاة) وكذلك الاختلاق والكذب،[1] كما نعني بالبلاغيين والنقّاد هنا قدامة بن جعفر وعبد القاهر الجرجانيّ وأمثالهما ممّن ابتعد عن طريقة العرب في تحرّي الصدق- قدامة لم يفعله- وتحرّي المناسبة- عبد القاهر لم يفعله- فابتعد الأدب عن منابعه ومصادره، وابتعدت البلاغة، مع الإشارة إلى أنّ ثمّة اقتضاء بين عدم تحرّي الصدق (الكذب والاختلاق) وبين عمد تحرّي المناسبة (المبالغة والإغراق)، لقد كشف ذلك التمايز عن انشطار مشروع البلاغة إلى بلاغتين: بلاغة البيان والوضوح والمناسبة التي تمثّل الثقافة العربية الصرف والتي تجلّت في كتاب الجاحظ (البيان والتبيين)، وبلاغة التحسين والمبالغة والغموض التي تجلّت في كتابات قدامة وعبد القاهر، وكان الأمر أظهر مع النقد بوصفه مؤسِّسًا للبلاغة؛ إذ لمسنا ضربين من النقد عند العرب: نقد متمثّل بمدرسة الطبع، ونقد آخر تجلّى في مدرسة البديع. كان مشروع الفراهيّ ممثّلًا لبلاغة البيان ونقد الطبع الذي يحكمه الذوق، ويتغيّى شرف المعنى والبحث عن الحكمة، وينصره الصدق والوضوح في التعبير والتصوير والتأثير، في حين أنه كان يرى أنّ البلاغة المقابلة كان مبناها على التكلّف والاختلاق والكذب، وغايتها المبالغة وحصول اللذّة، بمعنى أنّ بلاغة الفراهيّ التي تمثّل بلاغة البيان والطبع كانت تهتمّ بحسن الكلام وشرف معناه أي بمضمونه، وهي تتناسب مع الطبيعة والثقافة العربية الإسلامية الصرف، فهي بذلك ذات طابع خطابيّ تداوليّ، في حين أنّ بلاغة التحسين أو البديع كانت تهتمّ بالمحاسن والزخرف أي بالشكل أو التشكيل، وهذه تختلف عن سابقتها في أنها لا تمثّل

[1] يُنظر: الفراهيّ، جمهرة البلاغة، ص 104-105.

الثقافة العربية الإسلامية الصرف، فهي ذات صبغة أسلوبيّة نصّيّة.[1]

إنّ البلاغة التي نادى بها الفراهيّ تقوم على الصدق الذي مادّته القرآن والشريعة، وعلى البيان الذي أساسه لغة العرب الأقحاح الفصحاء. ولنتأمّل كلام الفراهيّ في بيان ما سقناه، يقول: "كما أنّ علماء الإسلام أقبلوا على هذا الفنّ [يقصد البلاغة]، لأجل الكشف عن إعجاز القرآن، فلو أنهم استقصوا كلام العرب واقتفوا آثار المحاسن فيه، وقيّدوها بالحدود، ونظموها في ترتيب حتى يصير لهم ميزان ومحكّ لمعرفة محاسن الكلام، ثم نظروا في براعة القرآن ونظمه المعجز= لكانوا أقرب إلى معرفته [يعني إعجاز القرآن]، ولكنهم لم يأخذوا من العرب ولا من كلامهم فَإِنَّهم أثّرت فيهم علوم العجم، كما خالطتهم سجاياهم إلا الأوّلِين منهم كالجاحظ، فإنّه لا يبعد عن سُنَن العرب كبعد صاحب دلائل الإعجاز، ولم يبعد هذا إلا لقلّة ممارسته بكلام العرب الخلّص. فلو تيّسر له ذلك عرف منزلتهم في هذه الصناعة، واعترف بفضلهم على المولّدين، وقال بقول الجاحظ: (لم أجد في خطب السلف الطيّب، والأعراب الأقحاح ألفاظًا مسخوطة، ولا معاني مدخولة، ولا طبعًا رديًّا، ولا قولًا مستكرهًا، وأكثر ما نجد ذلك في خطب المولّدين وفي خطب البلديين المتكلّفين ومن أهل الصنعة المتأدّبين، وسواء كان ذلك منهم على جهة الارتجال والاقتضاب، أو كان من نتاج التخيّر والتفكّر). فلما تركوا منهج كلام العرب صار أهم شيء عندهم البديع ومطمح نظرهم التشبيه، وعند الأول [يعني الجاحظ] أولهما منكر، والثاني غير مهم لذاته".[2] فبلاغة الجاحظ التي بنى عليها الفراهيّ جمهرته هي بلاغة

[1] انظر في بيان الفرق بين الثقافتين: عامر خليل الجرّاح، التفكير البيانيّ عند العرب؛ قراءة تداولية، ص 258.

[2] الفراهي، جمهرة البلاغة، ص 101-102.

العرب الخلّص الأقحاح، والبلاغة المقابلة هي بلاغة المولّدين والبلديين المتكلّفين ومن أهل الصنعة المتأدّبين، وهي التي يمثّلها الجرجانيّ، ويقول أيضًا: "ثم علمت أنَّ سبيلَهم في نقل الكلام لم يكن كسبيل صاحبِ أسرارِ البلاغة، وهو القُدوةُ للذين جاؤوا مِن بعدِه، فاتَّبعوا خُطواتِه، فكان سبيلُهُ سدًّا بينَهم وبينَ العربِ. فلو التزموا كلامَ العربِ، ولم يلتفتوا إلى أصولِ مَهَّدها المبعدون، لكان خيرًا لهم، وكانوا أقربَ إلى معرفةِ إعجازِ القرآنِ من طريقِ الذَّوقِ، وإن لم يكونوا من طريق الصِّناعة".[1] وعن تأثّر البلاغيين بالأعاجم في بلاغة التحسين والبديع نورد كلام الفراهي الآتي: "لـمَّا رأَوْا أنَّ أرسطو أسّسَ الأمرَ على مهارةِ الاختلاقِ، سبقَ إلى ظنِّ بعضِهم أنَّ أحسنَ الشّعر أكذبُه، وإذ ليسَ في أشعارِ العربِ مِن أمرِ القِصَّة والحِكايةِ إلّا التَّشبيهُ، ظنُّوا أنَّ الغُلُوَّ في التَّشبيهِ مِنَ المحاسنِ، وكما أنَّ المحاكاةَ صارَت عمودَ الرَّجاحةِ عندَ أرسطو، فكذلك صارَ التَّمثيلُ والتَّشبيهُ الَّذي يُشابِهُ القِصّةَ عندَهم قُطبَ البلاغةِ، ثُمَّ إنَّهم وافقوه في عين هذا الرَّأي، فإنَّه قال في عدِّ محاسنِ الكلامِ: إنَّ أعلى كمالِ البليغِ أنْ يكونَ حاذقًا في استِعمالِ التَّشبيهِ. وقال صاحبُ أسرارِ البلاغةِ: كأنَّ جلَّ محاسنِ الكلامِ- إن لم نقلْ كلَّها- متفرِّعةٌ عنها (أنواع التَّشبيهِ) وراجعةٌ إليها".[2]

فالمقبوسات السابقة تتعلّق بالحديث عن عدم تحرّي مبدأ البيان والوضوح، أمّا في ما يتعلّق بالحديث عن عدم تحرّي الصدق، فنورد الأقوال الآتية للفراهيّ: "الصِّدق في الشِّعورِ والنِّيَّةِ والنُّطقِ".[3] ويقول الفراهيّ في بيان أهمية الصدق ومركزيته في تحديد مفهوم البلاغة: "فاعلمْ أنَّ الأُمَّةَ التي همُّها الصِّدقُ في الكلامِ

[1] الفراهيّ، جمهرة البلاغة، ص 103-104.
[2] المصدر نفسه، ص 107-108.
[3] المصدر نفسه، ص 209.

تَزيدُ كلَّ يومٍ مِن حقائقِ الأشياءِ ما يَسهُلُ بهِ طريقُ البيانِ للمُتأخّرِ، فاللُّغةُ تكتسِبُ بذلك وسائلَ وأدواتٍ بها تتكامَلُ وتترقَّى وضاحةً وقوَّةً، والأُمَّةُ التي همُّها الإغراقُ، والوُلُوعُ بالمبالغةِ، والغفلةُ عن حقائقِ الأشياءِ، تملأُ اللِّسانَ بأمورٍ مُبعَدةٍ عن [البيان والوضوح]".[1] ويدخل في ذلك ردّه لمذهب قدامة في عدم تحرّي الصدق، وذلك قوله: "فإنَّ أبا الفرج قدامة بن جعفر صاحبَ (نقد الشعر) - وهو أوّل من جعله فنًّا من العلوم- قال قولًا يَضِلُّ به الغافلُ، وإن كان له وجهٌ صحيحٌ، فقال: ليس فحاشةُ المعنى في نفسه ممّا يزيلُ جودةَ الشَّعرِ فيه، كما لا يَعيبُ جَودةَ النِّجارة في الخشب مثلًا رداءتُهُ في ذاته، وقال أيضًا: إنَّ الشَّاعرَ ليس يُوصَفُ بأن يكونَ صادقًا، بل إنَّما يرادُ منه، إذا أخذَ في معنًى من المعاني، كائنًا ما كان، أن يُجيدَه في وقتِه الحاضرِ. فلم يروِ من الشّعرِ إلَّا شيئًا نازلًا وصناعةً دَنِيَّةً، كما هو وَجْدُ أكثرِ المنتسبينَ إليه، وإليهم الإشارةُ في قوله تعالى: "وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ" [سورة الشعراء: 224]. ونحن نلتمسُ محاسنَ الكلام كما يليقُ به، وكما وضعتْهُ الفِطرةُ الإلهيَّةُ، ويقتضيهِ كمالُ قوَّةِ النُّطقِ، ويَستعملُهُ الشَّاعرُ أو الخطيبُ الجديرُ بهذا الاسمِ".[2] ونخلص إلى أن نمثّل للبلاغتين في الجدول الآتي، مع الإشارة إلى أنّ الفراهيّ تبنّى البلاغة رقم 1:

البلاغة	الوصف	الغاية	المقابل البلاغيّ	المقابل النقديّ
1العربيّة الصرف	الصدق	الحكمة وشرف المعنى	البيان والوضوح	الطبع
2المتأثّرة بالأجنبيّة	الاختلاق	اللّذة والتحسين	المبالغة والغموض	البديع

[1] الفراهيّ، جمهرة البلاغة، ص 209.

[2] المصدر نفسه، ص 113.

المبحث الثاني: تبويب الكتاب وتوصيفه

قسّم الفراهيّ جمهرته إلى قسمين: الأوّل سمّاه العموميّ، والآخر الخصوصيّ، ثم ذيّلهما بمباحث متفرّقة في البلاغة والنقد والإعجاز والقوافي وسجايا العرب فيما يتعلّق بالبلاغة وقواهم العقليّة والكلاميّة. ويظهر أن القسم العموميّ مخصّص لأمرين: أوّلهما في بيان حسن الكلام وبلاغته ووجوه ذلك الحسن بما هي ردّ لمذاهب البلاغيين العرب في تأثّرهم بالأعاجم، والآخر في بيان أصول البلاغة، أمّا القسم الخصوصيّ فمعدّ لذكر أساليب الكلام؛ يقول الفراهيّ في ختام القسم العموميّ: "حانَ بنا بعدَ ذلك أن نشرحَ أساليبَ الكلامِ مِنَ الإطنابِ والإيجازِ، والوَصْلِ والفَصْلِ، والتَّصريح والكنايةِ وغيرِ ذلك شرحًا بيِّنًا".[1] فيبدو أنّ الفراهيّ سار على طريقة ابن المعتزّ الذي قسّم البديع إلى أبواب، فمحاسن،[2] فجعل الجمهرة في أصول (القسم العموميّ)، فأساليب (القسم الخصوصيّ). غير أنّ ابن المعتزّ بدأ بما هو خصوصيّ، ثمّ انتقل إلى ما هو عموميّ، مع الإشارة إلى اختلاف المشروعين من جهة الأشكال والتقسيم، واتّفاقهما في تقديم شعراء الطبع على المولّدين بتصريح عند الفراهيّ، وبتلميح عند ابن المعتزّ.

تحدّث الفراهيّ في القسم العموميّ عن قضايا كثيرة في البلاغة والنقد والأدب، وكان حديثه في شقّين: الأوّل في مفهوم البلاغة التي يريدها وفي سياسة البلاغة وفي ردّ المقولات التي دخلت على البلاغة العربية الصرف التي نادى بها فحرّفتها عن مسارها الأوّل الصحيح القويم، والشقّ الآخر في أصول البلاغة. أمّا الشقّ الأوّل في تعيين مفهوم البلاغة، فبيّن فيه أنّ البلاغة المنشودة هي بلاغة العرب الأقحاح الفصحاء التي تنبني على البيان والصدق كما قدّمها الجاحظ، لا على

[1] الفراهيّ، جمهرة البلاغة، ص 209.
[2] ابن المعتزّ، البديع، ص 58.

الاختلاق والغلوّ كما قدّمها الذين تأثّروا بالمقولات الأجنبية كقدامة، أو الذين ساروا على نهجهم كعبد القاهر الجرجانيّ.

وأمّا الشقّ الآخر من القسم العموميّ، فقد أفرد له بابًا جعله "في بيانِ أُصُولٍ عامّةٍ للبلاغة ممَّا يتعلَّقُ بالكلامِ، والمتكلِّمِ، والسّامعِ، والمعنى. إنَّما أخَّرتُ المعنى؛ لكونِهِ هو الغرضَ، ولم أُرِدِ استقصاءَها، ولكنّي أوردتُّ ما كان جديرًا بالذِّكْرِ. فَما يتعلَّقُ بالكلامِ فأصُولُها:

أ- مطابقةُ الكلامِ بالمعنى.

ب- والوضوحُ.

ت- ونَفْيِ الفُضولِ، وحُسنُ التَّرتيبِ.

ث- والمقابلةُ، والتَّشبيهُ، والتَّمثيلُ مِنَ الوضوحِ، وتنقيحُ اللَّفظِ مِنَ المطابقة.

وممَّا يتعلَّقُ بالسَّامعِ فأصولُها:

أ- الاستمالةُ بذِكْرِ مدحِهِم، وإلقاءُ المدحِ بعد اللَّومِ والزّجرِ أوقعُ.

ب- وجلْبُ التفاتِهِم بذكرِ ما يُنشِّطُهُم مِنَ العجيبِ أو المدحِ أو بالسُّؤالِ".[1]

لم يلتزم الفراهيّ بذكر جميع تلك الأصول فحذف وأضاف، فكانت الأصول التي فصّل فيها كالآتي:الاعتدال، فمطابقة الكلام بالمعنى، فسذاجة الكلام، فالترتيب، فالمقابلة، فتمييز المعاني وفرق درجاتها، فتنقيح الألفاظ، فالإيجاز والإطناب، فادّخار الألفاظ والأساليب، فمنبع الكلام، ثم ختم بواسطة العقد.[2] إن تلك الأصول المذكورة هي محاسن تنتهي إلى تعزيز مفهوم البلاغة التي أرادها الفراهيّ في النزوع إلى الصدق في النيّة والشعور والنطق، وهي تتعلّق بوصف الألفاظ

[1] الفراهي، جمهرة البلاغة، ص 187.

[2] يُنظر: المصدر نفسه، ص 188- 209.

والمعاني والأساليب.

وأمّا القسم الخصوصيّ فذكر فيه الفراهيّ: دلالة الوصل، فالوصل بالمحذوف، فدلالة الوصل بالحذف أو تقديم المتأخّر على السرعة وصحّة التصوير وأمور أُخَر، فدلالة الفصل، ففصلٌ ووصلٌ بالخيال، فحظّ السامع، فدلالة الحذف، فإدراج الدليل، فالمقابلة، فالاستثناء، فانتهاز الفرصة، فما يشبه انتهاز الفرصة في القرآن، فالمجاز والكناية والتشبيه، فدلالة المجاز في الأزمنة، فلسان الغيب، فالإشارة والكناية والتعريض.[1] وهذه المحاسن تنخرط في أربعة أبواب رئيسية هي: الفصل، والوصل، والحذف، والتصوير.

أمّا المباحث المتفرّقة الملحقة بالقسمين السابقين فلا ناظم لها، فهي في: صرف الكلام عن سنّته، فالجملة المعترضة، فوجوه الخطأ في التمييز بين حَسَن الكلام وقبيحه، فروح البلاغة وسرّها، فكمال البلاغة والإعجاز، فمناط محاسن كلام العرب، فقوى العرب العقليّة والكلاميّة، فباب في ارتجال العرب (من أبواب سجايا العرب فيما يتعلّق بالبلاغة)، فصوت الخطب، فمذهب العرب في نقد الكلام، فباب من التمرين في النقد، فمن باب نقد الكلام، فالفواصل والقوافي.[2] وهي مباحث تتعلّق بالنقد والبلاغة والإعجاز والقوافي. إن هذه المباحث تندرج في المبحث الأوّل الذي أفردناه لنشأة البلاغة القديمة وأسسها.

والآن نصنع جدولًا نوضّح فيه أبواب الكتاب وأقسامه وفق التصوّر الذي ارتأيناه، ما يبيّن للقارئ الخارطة التي اعتمدها الفراهيّ في بناء جمهرة البلاغة، وهو كالآتي:

[1] الفراهيّ، جمهرة البلاغة، ص 213-238.

[2] يُنظر: المصدر نفسه، ص 241- إلى آخر الكتاب.

الأقسام	الفروع			
القسم العموميّ	مفهوم البلاغة		أصول البلاغة	
	الصدق	البيان	الألفاظ والمعاني	الأساليب
القسم الخصوصيّ	الفصل	الوصل	الحذف	التصوير
مباحث متفرّقة	النقد	البلاغة	الإعجاز	القوافي

المبحث الثالث: المقولات المؤثّرة في فكر الفراهيّ؛ عرض ونقد

ثمّة أربع شخصيّات مهمّة تردّد ذكرها في كتاب الجمهرة؛ هي الجاحظ، وأرسطو، وقدامة بن جعفر، وعبد القاهر الجرجانيّ، ونشير إلى أن مقولات تلك الشخصيات ذات صلة وثيقة بمضمون الجمهرة، بل إنّ الجمهرة تأسّست على تلك المقولات قبولًا أو ردًّا، ونرى أن تفصيل الكلام فيها سيسهم في جلاء أفكار الفراهيّ وأطروحاته البلاغية والنقديّة، فنشرع بذكرها بدءًا من الجاحظ الذي تبنّى الفراهي مقولاته، ثمّ أرسطو الذي كانت أفكاره وبالًا على البلاغة العربية- بحسب الفراهي- ثم قدامة، فالجرجاني اللذين كان لهما أثر كبير في حرف البلاغة العربية الصرف عن مسارها.

أوّلًا: مقولات الجاحظ:

لقد كان الجاحظ قدوة للفراهي في بناء مشروعه البلاغيّ، من جهة تمجيده لبلاغة العرب الأقحاح، ومن جهة حديثه عن سجايا العرب واقتدارهم، ومن جهة تحديد أسس البلاغة وغير ذلك. فنذكر من المقولات التي استلهمها الفراهيّ من الجاحظ وبنى عليها مشروعه:

- قول الجاحظ- وهو قول لم يورده الفراهي في الجمهرة؛ نذكره للاستئناس- في بيان أنّ البلاغة العربية هي بلاغة العرب الأقحاح: "والعتّابيّ حين زعم أن كلّ

من أفهمك حاجته فهو بليغ، فلم يعن أن كل من أفهمنا من معاشر المولّدين والبلديين قصده ومعناه، بالكلام الملحون، والمعدول عن جهته، والمصروف عن حقّه، إنه محكوم له بالبلاغة كيف كان بعد أن نكون قد فهمنا عنه... وإنما عنى العتابي: إفهامك العرب حاجتك على مجاري كلام العرب الفصحاء".[1] من هنا تتعيّن جهة البلاغة المقصودة والمنشودة عند الفراهيّ.

- قول الجاحظ في تمييز كلام العرب الأقحاح من كلام المولّدين: "لم أجد في خطب السلف الطيّب، والأعراب الأقحاح ألفاظًا مسخوطة، ولا معاني مدخولة، ولا طبعًا رديًّا، ولا قولًا مستكرهًا، وأكثر ما نجد ذلك في خطب المولّدين البلديين المتكلفين ومن أهل الصنعة المتأدّبين، وسواء كان ذلك منهم على جهة الارتجال والاقتضاب، أو كان من نتاج التخيّر والتفكّر".[2] والفراهي أخذ هذا الكلام وبنى عليه سبب انحراف البلاغة عن مسارها، وهو الابتعاد عن سنن الأعراب الأقحاح.[3]
- قول الجاحظ "ومَن أعارَه اللهُ من معرفته نصيباً، وأفرغَ عليه من محبَّته ذَنُوبًا =حنَّتْ إليه المعاني، وسَلِسَ له نظامُ اللَّفظ، وكانَ قد أغنى المستمعَ من كدِّ التَّكلُّف، وأراحَ قارئَ الكتّاب من علاج التَّفهُّم".[4] رأى الفراهي من هذا الكلام أن مدارَ البلاغة نور العلم وطهارة القلبِ.[5]
- نقلَ الجاحظُ أنَّ بعضَ الحاكيةِ كان يُحاكي صوتَ الحمارِ، فإذا نَهَقَ نَهَقَ به كُلُّ حمارٍ حتّى الذي لم يكن يبعثُهُ نُهاقٌ، فكأنَّ الرَّجلَ جمعَ مِنَ النَّهيقِ كُلَّ طُرفةٍ،

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، 1/161-162.
[2] المصدر نفسه، 2/8-9.
[3] ينظر: الفراهي، جمهرة البلاغة، ص 101-102.
[4] الجاحظ، البيان والتبيين، 2/8.
[5] ينظر: الفراهي، جمهرة البلاغة، ص117-118.

وجعلَها في نهيقٍ واحدٍ، فاشتدَّ أثرُهُ.[1] يرى الفراهي من هذا الكلام أنّ المتصنّع المحاكي مخادِع ومُنافق لا روحَ في كلامه، وهو شأن المولّدين والمتصنّعين.[2]

- قال الجاحظ: "جَنَّبَك اللهُ الشُّبْهَةَ، وَعصَمك مِن الحَيرة، وجَعلَ بينَك وبينَ المعرفةِ نَسَبًا، وبينَ الصِّدق سَبَبًا، وحبَّبَ إليك التَّثبُّتَ، وزيَّن في عينِكَ الإنصافَ، وأذاقَكَ حلاوةَ التَّقوى، وأشعرَ قلبَكِ عِزَّ الحقِّ، وأودَعَ صدرَك بَرْدَ اليقينِ، وطَردَ عنك ذُلَّ اليأسِ، وعرَّفَكَ ما في الباطل من الذِّلَّةِ، وما في الجهل من القِلَّة".[3] هذا الكلام استشهد به الفراهي على براعة الترتيب، وأكثر في الثناء عليه وعلى قائله.[4]

فالفراهيّ كما يبدو معجبٌ بالجاحظ وبأفكاره النظرية، وبمواقفه النقدية، وبكلامه الأدبيّ، وكان ملهمًا له في بناء مشروعه البلاغيّ، والطريف أنّ الجاحظ عربيّ، دافع عن العربية وأهلها ضد الشعوبية التي برزت في عصره، في حين أن الفراهي ليس من العرب باعتبار مكان النشأة والإقامة على الأقل، وكان وفاؤه للعربية والعرب كبيرًا بما اختارهم الله لحمل رسالته الخاتمة ونقلها للأمم.

ثانيًا: مقولات أرسطو:

- قال أرسطو: "إنَّ أصنافَ الشِّعرِ- والنَّغَمُ جنسُهُ الأعلى- محاكاةٌ، فإنَّ الإنسانَ إمَّا من الفِطْرة أو من التَّعلُّم يحاكي أشياءَ مختلفةً بوسيلةِ اللَّونِ والشَّكلِ أو بالصَّوت".[5] قال الفراهي:"فلو قال: إنّ الشِّعرَ بل كلَّ كلامٍ- والنغمُ جنسُهُ

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، 1/69-70.
[2] ينظر: الفراهي، جمهرة البلاغة، ص 132-133.
[3] الجاحظ، الحيوان، 1/3.
[4] ينظر: الفراهي، جمهرة البلاغة، ص 193-194.
[5] أرسطو، فن الشعر، ص 56-57 و79-80.

الأعلى- تصويرٌ = لكان أقربَ".[1]

- فلمَّا رأى أرسطو أنَّ غالبَ صِفة الكلامِ المُستحسنِ كونُه قصّةً وحكايةً عن الوقائع، ثمّ رأى أنَّ هذه الحكاياتِ ربّما لا تُطابق الواقعاتِ، وبكذبِها لا تزدادُ إلّا حُسنًا = غلبَ على ظنّهِ أنَّ حُسْنَ الكلامِ في كونِه حكايةً، ثُمَّ التَمَسَ المِثَالَ، فوجد أنَّ التَّصويرَ يُستحسنُ وإنْ كان يحكي شيئًا قبيحًا، ثُمَّ أحكَمَ هذا الرَّأْيَ بالْتِماسِ عَلاقةٍ بين الاستحسانِ والحكايةِ.[2] فالفراهي يرفض أن يكون التصوير أو المحاكاة أساس الشعر وأساس البلاغة وإن كانت كاذبة،[3] لأنّ الصدق عنده شرط في البلاغة.
- يقول أرسطو: إنَّ الشَّاعرَ أو الصَّانعَ ينبغي أن يكونَ صانعَ حكاياتٍ أو حبكاتٍ أوَّلًا.[4] فرأى الفراهيّ أنّه "كما أنَّ المحاكاةَ صارَت عمودَ الرَّجاحةِ عندَ أرسطو، فكذلك صارَ التَّمثيلُ والتَّشبيهُ الَّذي يُشابِهُ القِصّةَ عندَهم قُطبَ البلاغةِ، ثُمَّ إنَّهم وافقوه في عين هذا الرَّأي".[5]
- قال أرسطو: "إنَّ الشِّعرَ حكايةٌ عن أفعال النَّاس، إمّا معاليها أو مخازيها".[6] وقال الفراهي: أمّا إنَّا فلا نفرّقُ الشِّعرَ من الخطابةِ من هذه الجهةِ، بل قد وجدْنا الشِّعرَ والخطابةَ شريكَينِ في البلاغةِ، فأيُّما كان منهما لا يكونُ أحسنُهُ إلّا ما كان أبلغَه.

---

[1] ينظر: الفراهي، جمهرة البلاغة، ص 104.
[2] ينظر: أرسطو، فن الشعر، ص 79.
[3] ينظر: الفراهي، جمهرة البلاغة، ص 105-106.
[4] ينظر: أرسطو، فن الشعر ، ص 115.
[5] ينظر: الفراهي، جمهرة البلاغة، ص 107-108.
[6] الصيغة الحرفية من الترجمة العربية مختلفة، غير أن المعنى نفسه، ومعالي الأمور معبّر عنها باسم التراجيديا، ومخازيها يعني الكوميديا، وذلك التقسيم طبقي اجتماعي عند أرسطو. ينظر: أرسطو، فن الشعر، ص 67-80.

- قالَ أرسطو: محاكاةُ الشَّاعرِ ينبغي أن تكونَ مثلَ تماثيلِ زُوْكسِيسَ، والتمثالُ أكملُ من أصلِ الشَّيءِ.[1] يقول الفراهيّ: "لا غَرْوَ أن يقولُوا مثلَ هذا القولِ، فإنَّ غرضَ الشِّعرِ عندَهمُ التَّلذُّذُ".[2]

ذهاب أرسطو إلى أنّ الشعر محاكاة، وأنّ غايته اللذّة، وأنّ مبناه على الاختلاق والكذب، ثم اقتداء البلاغيين العرب المتأخرين به = حرف البلاغة عن مسارها الأوّل، فصار همّهم البديع والتزيين، ولو كان على حساب الصدق وصحّة التأثّر والإصابة والبيان، وقد لا نرتضي هذا الكلام بصرامته، غير أنّ له وجهًا من جهة أنّ أغلب الشعراء جرّدوا الشعر من جوانبه التداولية المتعلّقة بالرؤية والمقاصد والبيان، ومن جوانبه الأخلاقية المتعلّقة بشرف المعنى والحكمة والصدق، وجعلوا ديدنهم الإحسان في التشكيل والتصوير والتحسين.

ثالثًا: مقولات قدامة بن جعفر:

قال قدامة: "ليس فاحشةُ المعنى في نفسه ممّا يزيلُ جودةَ الشَّعرِ فيه، كما لا يَعيبُ جَودةَ النِّجارة في الخشب مثلًا رداءتُهُ في ذاته"،[3] وقال أيضًا:" إنَّ الشَّاعرَ ليس يُوصَفُ بأن يكونَ صادقًا، بل إنَّما يرادُ منه إذا أخذَ في معنًى من المعاني، كائنًا ما كان، أن يُجيدَه في وقتِه الحاضرِ".[4] قال الفراهي: "فلم يروِ من الشِّعرِ إلَّا شيئًا نازلًا وصناعةً دَنِيَّةً، كما هو وَجْدُ أكثرِ المنتسبينَ إليه".[5]

لقد كان تأثّر قدامة بأرسطو ظاهرًا، وكان أظهر من جهة عدم تحرّي الصدق،

[1] أرسطو، فن الشعر، ص 220.
[2] الفراهي، جمهرة البلاغة، ص 136.
[3] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص 66.
[4] المصدر نفسه، ص 68.
[5] الفراهي، جمهرة البلاغة، ص 113.

ومن جهة ابتغاء التزيين والتحسين، وذلك باتباع مقولة (أعذب الشعر أكذبه)، ويشير قدامة إلى أن تلك المقولة تعكس مذهب اليونانيين في شعرهم.[1]

رابعًا: مقولات عبد القاهر الجرجانيّ:

- قال الفراهي: "اعلم أنَّ المولَّدَينَ زعموا أنَّ النُّدرةَ والبُعدَ في التَّشبيهِ مِن محاسِنِه، وقد أسهبَ الجرجانيُّ- رحمَهُ اللهُ- في إثبات ذلك، وجمعَ التَّشبيهاتِ الرّديئةَ"،[2] يشير إلى قول الجرجانيّ: "إذا استقريت التشبيهات، وجدتَ التباعدَ بين الشيئين كلما كان أشدَّ، كانت إلى النفوس أعجب، وكانت النفوسُ لها أطرب، وكان مكانُها إلى أن تُحدث الأريحيّة أقرب".[3]
- قال الفراهيّ: "ولعلَّكَ تعلمُ أنَّ المُهذَّبَ هو الكاملُ التَّهذيبِ، ولو قالَ (مهذَّب) لكان خطأً. ولكنَّ براعةَ هذا الشِّعرِ في هذا الخيالِ لا في نفسِ حرفِ المعرفةِ كما ظنَّ الجرجانيُّ"،[4] يشير إلى قول الجرجانيّ في (الموهوم) وهو الخبر المعرّف بأل، والذي يفيد كمال الصفة.[5]

لم يكن تأثّر الجرجانيّ بأرسطو واضحًا أو متعيّنًا، غير أنه كان يجنح إلى المناداة بطلب البعد والندرة والفرادة على حساب البيان أحيانًا، ومع اشتراطه أحيانًا أخرى، ونرى أنّ الجرجانيّ على العموم كان يطالب ببلاغة المبالغة أو المناسبة التي تقع في منطقة دون الإغراق والغلوّ، لكنّه كان يميل إلى بلاغة النصّ أو التشكيل أكثر من المضمون والرؤية، وهذا هو المأخذ الذي أخذه عليه الفراهي، فكان

[1] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص 94. ويُنظر: ابن سنان الخفاجيّ، سرّ الفصاحة، ص 319.
[2] الفراهي، جمهرة البلاغة، ص 185.
[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 130.
[4] الفراهي، جمهرة البلاغة، ص 230.
[5] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 185.

مصيباً فيه بحسب ما نعلم، ونرى أنّ الأصول المبعدة عن إدراك معنى البلاغة وإعجاز القرآن الكريم بحسب الفراهي؛ تلك الأصول التي أسّسها عبد القاهر، هي أصول تجنح إلى التركيز على الجانب الأسلوبي البديعي أنّى كان مصدره، وقد أخذ عبد القاهر من أشعار المحدثين، والفراهي لا يعتدّ بهؤلاء في أمر البلاغة التي أسّس لها، فبلاغة الجرجاني تركّز على الأشكال والتشكيل (أسلوبية)، في حين أنّ بلاغة الفراهي تقف على المضامين والمقاصد (تداولية).

المبحث الرابع: الفصل والوصل نموذجًا للتجديد البلاغي عند الفراهي

نتحدّث في هذا المبحث عن نموذج تطبيقي نبيّن فيه الفكر التجديدي الذي يمتلكه الإمام الفراهي، كما نبيّن أن تجديده لم يقف عند الكليات، إنما توسّع بما امتلك من قوّة تفكّر ليشتمل على الجزئيات، وذلك في الحديث عن الوصل والفصل ودلالاتهما وآلياتهما.

أوّلًا: آليات الفصل والوصل:

استقرّ في أعراف البلاغة، ولا سيّما في علم المعاني في مبحث الفصل والوصل أنّ الوصل يكون بعطف الجمل والتراكيب بالواو خاصة، والفصل يكون بتركه، غير أنّ الفراهي لم يكن ليركن لمثل هذا التحديد فتوسّع في عرضه، وجعل له آليات جديدة انطلاقًا من ذوقه وفكره (تدبّره) العاليين، وقدّم نماذج حيّة لذلك من آي القرآن الكريم، ونحن سنقوم بالحديث عن تلك الآليات والنماذج بما يسهم في تسليط الضوء على الطرح الجديد للإمام الفراهي لظاهرة الفصل والوصل؛ يحكمها الخيال ويديرها، فأطلق مصطلحًا جديدًا أسماه (فصل ووصل بالخيال).[1]

ركّز الفراهي على الوصل، وجعل الفصل آلية من آليات الوصل التي سنوضّحها فيما

[1] ينظر: الفراهي، جمهرة البلاغة، ص 220.

يأتي، فنحن نعرف أن للوصل آلية واحدة بحسب البلاغة المدرسية؛ هي العطف بالواو، غير أنّ الفراهي اقترح آليات جديدة تتمثّل في الحذف، والفصل والإيجاز، والتقديم والتأخير.

أ- الوصل بالحذف:

يقوم الوصل بالحذف على فكرة الإيجاز وحذف الفضول والتركيز على الغرض من الخطاب، يقول الفراهي: "لم أجِدْ في كلامٍ تقريبَ البعيدَينِ كما وجدتُ في القرآن، يحذِفُ مِنَ القِصَّةِ أُمورًا لا يكادُ يَحذفُها أحدٌ، ويُوصِلُ الطَّرفَينِ، والغرضُ ليسَ إلَّا صَرْفَ الذِّهنِ عن أُمورٍ لا يَعْلقُ بها الغرضُ، ولكيلا تضيعَ قوَّةُ الذِّهنِ، وتتفرَّقَ همَّتُهُ"،[1] ثم يذكر لنا الفراهي مثالًا توضيحيًّا لكلامه على دلالة الوصل بالحذف بآيات من سورة (يس)؛ يقول: "كما ترى في قولِهِ تعالى: "وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾" [سورة يس: 20-21]:

1- فغضِبَ قومُهُ، وتألَّبُوا عليه، فقالَ: "وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾" [سورة يس: 22].

2- فقالوا: أتتركُ آلهةً كثّا نعبدُ نحن وآباؤنا، وتتَّخذُ إلهًا واحدًا؟ فقالَ: "ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾" [سورة يس: 23-24].

3- ثم التفتَ إلى المرسلينَ قائلًا: "إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾" [سورة يس: 25].

4- فإذا آمنَ، اشتدّ غضَبُ قومِهِ، وألقُوه في عذابٍ.

5- فأرسلَ الله جُندَهُ من السَّماء، فقَلَبَ العذابَ عليهم، ونجَّاه منهُ، ثم قِيلَ لهُ: "ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ" [سورة يس: 26]، فحينئذٍ مُلِئَ قلبُهُ من الشُّكر للهِ لنفسه ومِن

[1] الفراهيّ، جمهرة البلاغة، ص 213.

الحسرة لقومه.

6- فهتف، و"قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ۝٢٧" [سورة يس: 26-27].

فهذا بابُ الوصلِ بالمحذوفِ، وإنْ تأمَّلتَ في ذلك علمتَ أنَّ في الحذفِ فائدتينِ أُخريَينِ: الأولى: حذفُ ما يُستكرهُ ذِكْرُهُ، ومن ذلك حذفُ أقوالِ الكفَّارِ وأفعالِهم، وهو (1 و2 و4)، والثانية: حَذفُ ما فيه الشَّغبُ والسُّرعةُ، فحذفُهُ أبلغُ وأوضحُ دلالةً على ما في أصلِ الواقعةِ من كيفيَّةِ القولِ والفعل ومن السُّرعةِ (3 و5 و6). أمَّا سرعة (3 و6) فالأمرُ فيهما ظاهرٌ، وأمَّا (5) فأخبرَ اللهُ تعالى عن وقوعِهِ بقوله: "إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ۝٢٩" [سورة يس: 29]، فهذا الأمرُ الثّاني- أعني الدّلالةَ على السُّرعة... أمرٌ يتعلَّق بالوَصْلِ والحَذْفِ والتَّرتيبِ، فهذهِ الأبوابُ مُشتَبِكةٌ، وإذ قد بدأْنا دلالةَ الحذفِ ووَصْلَ المفصولَيْنِ على السُّرعة، فنذكرُ لها أمثلةً أُخَر، قال امرؤ القيس:

فكرّ إليهِ بِمبراتِهِ كما خلّ ظهرَ اللّسانِ المُجِرْ

فلو لم يَحذفْ، فقال: فكرَّ إليهِ بِمبراتِهِ، فطعنَهُ، كما خلَّ... لم يكنْ صوّرَ السُّرعةَ".[1]

لقد ذكر الفراهي الوصل بالحذف وأصّل له وجعل له مثالًا توضيحيًّا وبيّن دلالاته أحسن تبيين.

ب- الوصل بالفصل:

يتحدّث الفراهي عن (دلالة الوصلِ بالحذفِ أو تقديمِ المتأخّرِ على السُّرعةِ وصحَّةِ التَّصويرِ وأمورٍ أُخَرَ)،[2] ذكرنا آنفًا دلالة الوصل بالحذف، وسنعمد ههنا إلى

[1] الفراهيّ، جمهرة البلاغة، ص 213-214.

[2] المصدر نفسه، ص 215.

الفصل بين دلالة الوصل بالفصل وبين دلالته بالتقديم والتأخير وصحّة التصوير، ونشير إلى أن الوصل بالفصل قد يكون حاضرًا في جميع آليات الوصل المذكورة غير أننا رأينا أن حضوره ههنا أظهر، وسنذكر تمثيل الفراهي له اعتبارًا لغرض السرعة، يقول:

"1- رُبَّما جَمَعَ حالاتٍ يُخبِرُ عن اتّصالها وسرعةِ تواليها، كما كَتَبَ قيصرُ مُخبرًا عن فَتْحِهِ: جئتُ، رأيتُ، فتحتُ. فهكذا قال ابنُ زيَّابةَ الحماسيُّ:

يا لَهْفَ زيَّابــــةَ لِلحارثِ الـــ ـــصَّابِحِ فالـــغانِـمِ فـالآيــب

وهذا أحسنُ من كلامِ قيصرَ، فإنَّهُ جمَعَ المجيئةَ والفوزَ والرُّجوعَ. ومثلَ هذا الأسلوبِ ترى في القرآن: "وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ۝٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ۝٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ۝٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ۝٥" [سورة العاديات: 1-5].

2- ومِن هذا البابِ ما ترى مِن وَصْلِ إنعامِ الله تعالى بعدَ الاستغفارِ دلالةً على سرعةِ رحمةِ اللهِ تعالى، وإنَّ الكرمَ لا يحتملُ المَطْلَ. والأمثلةُ توضّحُ ما أردتُ: في سورة هود عليه السلام في استغفار نوح عليه السلام "قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٤٧ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ ۝٤٨" [سورة هود: 47-48]. فانظرْ كيف ضمَّ السَّلامَ والبركاتَ بدعائه".[1]

فالسرعة اقتضت الوصل بالفصل، ويتكلّم الفراهي كلامًا جميلًا دقيقًا على أهمية الوصل بالفصل، وذلك باعتماد الخيال وسيلة لذلك، فيقول: "ثُمَّ الفصلُ يجعلُ الخيالَ جِسْرًا بينَ مَعنيَين، فإنْ وصلتَهما لم يكنْ للخيالِ سبيلٌ بينَهُما، فكلُّ فصلٍ زيادةٌ في المعنى، كأنَّ الكلامَ وِشاحٌ مُفصَّلٌ بشَذَرٍ من اليَواقيتِ بينَ اللآلِئ. فهذهِ

[1] الفراهيّ، جمهرة البلاغة، ص 215-216.

زيادةُ الخيالِ أحسنُ طُرُقِ الإيجازِ. وزيادةٌ على الإيجازِ أمرٌ آخرُ، وهو أنَّكَ لو أظهرتَ ما أخفيتَ مِنَ الخيالِ، وجعلْتَ بينَ الجزأَينِ اتّصالًا =ذَهَبْتَ بلينةِ الجزءِ الثَّاني، فلم يُمكنْ وصلُهُ بالثَّالِثِ، إلَّا أَنْ يكونَ بخطٍّ مستقيمٍ معَ الأوَّلَيْنِ. ومثالُ الوِشاجِ يبيّنُ لك هذا الأمرَ كما أظهرَ الأمرُ الأوَّلُ. فإن شئتَ ألَّا يكونَ فَصْلٌ زِدتَ بينَ كلِّ فصلٍ أمرَينِ، بل رُبَّما أمورًا؛ الأمرَ الأوَّلَ لبيانِ اتّصالِ الجزأينِ، والأمرَ الثّاني لبيانِ اتّصالِ الثَّالثِ. وجملةُ القولِ: إنَّ الكلامَ -إذا لم يكنْ على خطٍّ مستقيمٍ- لا بدَّ له مِن واصلاتٍ، والفَصلُ رُبَّما هو أحسنُ الواصِلاتِ".[1]

لم يكتفِ الفراهي بالتنظير؛ إذ راح يمثّل لذلك كعادته بغية التوضيح؛ يقول: "ويتَّضحُ لكَ الأمرُ بالمثالِ: في سورة هود في ذِكْرِ جِدالِ قومِ عادٍ بنبيِّهِ هودٍ عليه السلام: "إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾" [سورة هود: 56]، فهذه ثلاثُ كلماتٍ جِئْنَ بعدَ إعلانِ اليأسِ والحربِ مِن هودٍ عليه السلام، فقوله: "إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْۚ" ينطوي على أنّي لا أُبالي بمكائِدِكُم، فإنَّ اللهَ الذي هو ربّي وربُّكُم مولائي، فإذا توكَّلتُ عليه فما خوفي مِن أحدٍ. فاتّصالُ الجزءِ الأوَّلِ بالثَّاني ظاهرٌ. ثُمَّ قولُه تعالى: "مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ" معَ اتّصالِهِ بالأوَّلِ ينطوي على أنَّهُ ما مِن دابَّةٍ إلَّا سبيلُها إلى اللهِ تعالى، فترجعونَ إليه، وعلى أنَّه مَنْ يُعاجِزْهُ قاسى جَذَباتِ العُنُفِ والهُونِ، ومَنْ سلكَ إلى ربِّه هانَ عليهِ السُّلوكُ، ويُسِّرَ له السَّبيلُ، فقرَّبَ إلى الجزءِ الثّالِثِ؛ لأنَّ مَنْ بيدِهِ نواصي العِبادِ قائمٌ على الصِّراطِ المستقيمِ، فَمَنْ أخذَ هذا الصِّراطَ وجَدَهُ سهلًا، وفازَ. فظهرَ أنَّ الجملةَ الوُسْطى ذاتُ جهتَينِ، والفَصلُ يُعطي الخيالَ مجالًا للتَّأمُّلِ في أطرافِ القولِ وتوسيعِهِ حتَّى يُبصِرَ بِجِهَتَي الرَّبطِ".[2]

[1] الفراهيّ، جمهرة البلاغة، ، ص 220-221.

[2] المصدر نفسه، ص 221.

ت- الوصل بالتقديم والتأخير:

يربط الفراهي ظاهرة الوصل بالتقديم والتأخير بغرض رئيس هو صحّة التصوير، ويضرب أمثلة لذلك في قصّة نوح عليه السلام، فيبسط القول في ذلك أحسن البسط والتوضيح؛ يقول: "ومثالُهُ في قِصَّةِ نوحٍ عليه السلام، فإنَّ دعاءَ نوحٍ عليه السلام في ابنِهِ وردَّهِ مِنَ اللهِ تعالى، واستغفارَ نوحٍ عليه السلام والاستجابةَ، كلُّ ذلك جاءَ متأخّرًابعدَ تمامِ الواقِعةِ. ولا شكَّ أنَّ سؤالَ نوحٍ عليه السلام في ابنِهِ كانَ قبلَ غرقِهِ، وقبلَ استواءِ الفُلكِ على الجُوديّ؛ فلو وضعَ هذه الأمورَ في محلّها الزّمانيّ لَتباعَدتْ أجزاءُ التّصويرِ، ولم يَتّضحْ، حتّى إنَّكَ لو شئتَ مثّلتَهُ على القِرطاسِ. وهذه القِصَّةُ مذكورةٌ في التّوراةِ مِن أوّلها إلى آخرِها، ومُحالٌ أن يُصوِّرها مصوِّرٌ، أو يُجلّيَها محاكٍ بالقولِ والنّصْب.ثم انظُرْ كيفَ أدمجَ القِصَّةَ في خمسِ آياتٍ، وجعلَ الخمسةَ الباقيةَ لدعاءِ نوحٍ -عليه السلام- والبركةِ، فجمَعَ القِصَّةَ في آياتٍ عشرٍ، وجعلَها صورتَينِ كاملَتَينِ، إحداهُما بِجَنْبِ الثّانيةِ، فهذا هو الوجهُ الصّحيحُ للتّقديمِ والتّأخيرِ، ثُمَّ مِن أحسنِ البيانِ فيه أنَّ هلاكَ ابنِه صُوِّرَ بغتةً وفي أسرعِ حالةٍ، ومعَ ذلكَ هو أبينُ تصويرًا، ولا أدري كيفَ أُلقِيْ في قلبِكَ ما أَجِدُ في قولِه تعالى: "وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ" [سورة هود: 43]، فيتمثَّلُ بينَ يدَيكَ الطُّوْفانُ والسَّفينةُ: "وَهِيَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ" [سورة هود: 42]، ثُمَّ، ولِيَرِنَّ في أُذنَيكَ كلامُ الوالدِ الذي يحنُّ إليه، ويُلاطفُهُ بقولِهِ: "يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ" [سورة هود: 42]، ثم بقوله: "لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ" [سورة هود: 43]، ثُمَّ يَيْأَسُ، فيقعُ ما يقعُ. ولو رأيتَني حينَ أكتبُ هذهِ الكلماتِ لوجدْتَني باكيًا أردُّ حشرجةَ الصَّدرِ".[1]

[1] الفراهيّ، جمهرة البلاغة، ص 216-217- 218.

خاتمة ونتائج

كان الفراهي رحمه الله ذا ذهنية وقّادة وذوق رفيع يندر مثلهما، فهو من جهة دقيق النظر بعيده، وهو حاضر القلب والعقل، يقرأ الأمور من أعلى مشرفًا بنظره عقلًا وقلبًا، ولا شكّ أنه أفاد من قراءاته المعمّقة وعلمه باللغات المتعدّدة، ما أكسبه ذخيرة علمية، وتَعزّزَ ذلك بالإخلاص الإيماني، فالعلم والإيمان مناطا التدبّر والتفكّر الذي اشتغل به الإمام في قراءة القرآن وتفسيره، وجعله أساس معرفة نظام القرآن، كذلك الصواب والإخلاص شرطا صحّة العمل وقبوله. لم يكن الفراهي صاحب مشروع واحد هو بيان أساس البلاغة وسرّها وأصولها على نحو ما تَبيّنَ ههنا، فقد كان عنده مشروع آخر تأويليّ جعل الأوّل في خدمته، وهذا يوضّح التوجّه العام الذي انتحاه الإمام، كما يوضّح إلمامه التامّ بما يقوم به؛ سواء كان على مستوى الكلّيّات أم الجزئيات، ونحن ههنا عمدنا إلى الحديث عن مشروعه البلاغيّ الذي انعكس من خلاله الجانبان الذوقي والمعرفي له، فتَبيّنَ في البحث أن الإمام من خلال اختياره عنوان (جمهرة البلاغة) أراد الإشراف على البلاغة واحتواء مباحثها، وتَبيّنَ أنّ البلاغة التي نشدها هي البلاغة التي كان الجاحظ يتحدّث عنها؛ إنها بلاغة الأعراب الأقحاح، البلاغة التي تفضي إلى معرفة سرّ بلاغة القرآن الكريم وإعجازه وتدبّره، كما حذَر الإمام من البلاغات المبعدة عن ذلك، وعنى بها تلك التي تعوّل على الأفكار الدخيلة، وتَبيّنَ أيضًا التجديد الفكري في طروحاته ممثّلًا بالحديث عن ظاهرة الفصل والوصل نموذجًا قرائيًّا جديدًا، وتوجد نماذج أخرى لعلّ الزمان يتيح لنا أو لغيرنا الحديث عنها، وعن مشروعه التأويليّ الأكبر (نظام القرآن)، والله الميسّر.

المصادر والمراجع

1. ابن المعتزّ: البديع، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس: إغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1402هـ=1982م.
2. ابن سنان الخفاجيّ: سرّ الفصاحة، صحّحه وعلّق عليه: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، القاهرة 1952م.
3. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
4. أرسطو: فن الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط.ت.
5. الجاحظ, أبو عثمان: الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مطبعة ومكتبة مصطفى البابيّ الحلبيّ، القاهرة، ط2، 1965م.
6. الجاحظ، أبو عثمان: البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م.
7. الجرّاح، عامر خليل: التفكير البيانيّ عند العرب، قراءة تداولية، دار السنابل، إسطنبول، ط1، 2019م.
8. الجرجانيّ، عبد القاهر: أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة- دار المدني بجدة، د.ط.ت.
9. الجرجانيّ، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1992م.
10. الفراهي، عبد الحميد: جمهرة البلاغة، تحقيق: عامر خليل الجراح ومحمد خالد الرهاوي، دار سنابل، إسطنبول، ط1، 2019م.
11. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب

العلمية، بيروت، د.ط.ت.

12. المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد: شرح ديوان الحماسة، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م.